الفنان هنيبعل سروجي في «غاليري جانين ربيز»:

لا اعتقد اننا نستطيع ان ننسى الحرب

في غاليري جانين ربيز معرض للرسام هنيبعل سروجي بعنوان «تغيرات» هو الثاني له على الصعيد الفردي، يتناول فيه حسبما يفسر «فكرة الشفاء» اذ يعتبر الحرب اللبنانية، نوعا من التحول النفسي والجسدي للانسان وكنضوج يحمل الينا رؤية جديدة لأنفسنا ويدفعنا للعيش بشكل آخر».

وسروجي درس الرسم في كندا العام ١٩٧٦، واخذ منحة من مقاطعة كيبك الكندية للدراسة في فرنسا لمدة سنتين ثم عاد الى كندا قبل ان يستقر في فرنسا نهائيا منذ العام ١٩٨٩، كانت له مشاركات عدة في معارض جماعية ويعرض حاليا اعماله في معرض بالم سبرنيغس في كاليفورنيا، اضافة الى مشاركته في معرض «احمد اصلح»، رئيس معهد الفنون في الجزائر الذي قتل مع ابنه خلال الاحداث والذي يقام المعرض سنويا تكريما له، وكان سروجي نال جائزة هذا المعرض الاول في العام الماضي، وتبرع بها لأولاد الشهداء.

حول معرضه الجديد كان هذا الحوار مع الرسام الشاب سروجي:

الفنان هنيبعل سروجي

* معرضك بعنوان «تغيرات» عن اي التغيرات تتحدث؟

- اقصد التغيرات في اعمالي بالذات وفي الوجود اللبناني والمنطقة بأكملها، فخلال وجودي في الخارج كنت افكر دائما بما يحصل في لبنان وبيروت وفي المنطقة، ان على الصعيد السياسي او الثقافي الاجتماعي فاذا قارنا لبنان اليوم بلبنان منذ ١٥ عاما، سنجد ان اسلوب التفكير تبدل وكذلك المواطن اللبناني نفسه الذي انتقل من مسلح يقتل الآخر الى مقاوم في الجنوب، الى انسان يبني في بيروت، فالتغيرات تنشأ عن تغير الفكر ذاته وهو تغير ايجابي بشكل عام، رغم سوء الحالية الاقتصادية، لأن مجرد التفكير بالعمل هو امر ايجابي يولد الامل، اما على صعيد اعمالي فقد تبدل اسلوبي متأثرا بالتغيرات التي ذكرتها، وانتقلت من الاسود والابيض الذي اعتمدته في معرضي الاول، لتصبح لوحاتي ملونة الآن كدلالة الى الامل.

* تقول انك تتناول فكرة الشفاء من الحرب في معرضك هذا، رغم انها، اي الحرب، حاضرة بقوة في لوحاتك، فهل تعتقد ان الشفاء يأتي من خلال المواجهة؟

- حين قدمت الى لبنان للمرة الاولى عام ١٩٩١، كانت الحرب انتهت للتو، والناس يودون نسيان معاناتهم ولكني حاولت من خلال اعمالي التي انجزتها بين ١٩٩٥ و١٩٩٧ ان ابرز حالة العنف والحرب. لا اعتقد اننا نستطيع ان ننسى الحرب دون ان نعالجها داخليا، او ان نعالج جروحاتنا من دون ان نتكلم عنها. فاذا لم نعترف اننا عشنا حال عنف، لن نتمكن من الشفاء، لأن الشفاء يستوجب تشخيص المرض ويبقى الاهم ان ندرك اننا اصبحنا افضل مما كنا عليه...

* تعالج في لوحاتك موضوعا محليا، فما مدى تأثيره وانت في فرنسا حيث تقيم؟

- ان معالجتي هي للعنف بشكل عام، فالمشاكل موجودة في فرنسا واوروبا واميركا والجزائر وغيرها، بحيث يمكن لأي مشاهد ان يفهم توجهاتي فورا، فمشكلة لبنان هي الحرب والظلم والعنف الذي مارسناه، وهي مشاكل موجودة في اماكن اخرى وان بأشكال مختلفة، وانا اعالج هذه المشكلة بأسلوب يجعل المشاهد الغربي يتفهم الموضوع ويشعر انه موجه له تحديدا فيتفاعل مع اللوحة، فالموضوع عالمي وانساني، لأن لكل انسان ناحيته الحضارية والاخرى العنيفة، وانا احاول معالجة كل ذلك بشكل عام وعالمي.

* ما الذي يميز اللوحات من الناحية التقنية؟

- لقد عملت على مادة الاكريليك وحاولت الاستفادة من اشكالها المختلفة، فالاكريليك مادة بلاستيكية يمكن استخدامها بكثافة جامدة او بشكل شفاف، مثل الرسم المائي، ما منحني مجالا كبيرا للعمل ما بين الكثافة والشفافية. من ناحية اخرى استعملت النار على القماش القطني، بحيث كونت نوعا من الفحم على القماشة، فعوضا عن ان ارسم بواسطة عود الفحم استعملت القطن نفسه كرسم على اللوحة، وجئت بالفحم من قلب اللوحة ولم استعمله كمادة دخيلة.

* تؤلف اغلبية لوحاتك من لوحتين متجانبتين، فماذا تقصد بهذه الازدواجية؟

- مع بداية الحرب كنت من الناس الذين اجبروا على الهجرة والانفصال عن الجذور، وهذا الانفصال يجعل الانسان في مواجهة بين ما يفكر به وبين واقعه الجديد، وقد وصلت هذه الازدواجية الى اللوحة ذاتها، لأنها لم تعد قادرة بشكلها العادي على التعبير عن التناقض الموجود بين تفكيري كشرقي وكغربي، وعن التناقض في الوجود الانساني بحد ذاته بين الانثى والذكر، بين الكبير والصغير، فجعلت اللوحة تتألف من لوحتين بحيث تكمل الواحدة الاخرى او تناقضها، ما اعطاني مجالا اكبر للعمل لأتمكن من جمع افكار اكثر ضمن اللوحة الواحدة، فالازدواجية بالنسبة لي ليست هدفا وانما اسلوبا في العمل للتعبير عن الفكرة. فالفن في النهاية وسيلة للتعبير عن الافكار وهدفي هو ان يتمكن المشاهد من مشاركتي هذه الافكار ومن تقبلها.

* هل تعتقد انك وصلت الى هدفك هذا مع الجمهور اللبناني؟

- انا سعيد جدا لوجود هذا العدد من محبي الفن في لبنان ممن يتمتعون برفاهية العين على مستوى مهم، فالمشاهد الحقيقي هو الذي يشتري اللوحة ليعيش معها، لا لتكون تتمة لديكور منزله، فاذا اخذها وتوقف عن رؤيتها بعد دخولها ضمن الديكور تصبح دون اي قيمة تذكر. لأن اللوحة الحقيقية تستجوب المشاهد كل مرة ينظر اليها، فتكون عندها عبارة عن تأمل طويل وعن حياة، ويحكى عن ماتيس انه اشترى لوحة لسيزان وقدمها بعد عشرين عاما لأحد المتاحف قائلا انه انتهى من مشاهدتها الآن فقط، وهذه هي النوعية التي احاول الوصول اليها في اعمالي.